المحاضرة الثانية (الجزء الثاني)

ثانيا/ النماذج التفاعلية (ثنائية الاتجاه)

يعتبر الاتصال بمثابة عملية بمعنى ليس له بداية أو نهاية، فالعملية ظاهره تتغير بشكل مستمر بمرور الوقت. والنظر الى الاتصال كعملية يتطلب مراعاة العديد من الاعتبارات مثل: الاتجاهات عند الأفراد، الظروف الاجتماعية، السياق..الخ.

في هذه النماذج (التفاعلية) يقوم كل من الطرفين بالإرسال والاستقبال للرسائل، ويكون بينهما سلوك اتصالي، وهو تعبير عن قيامهما بالترميز وفك الرموز – بقصد أو بغير قصد– وفي كلا الحالتين إذا وجِد عنصر التشويش فإنه يؤثر على كفاءة الاتصال وفعاليته.

من النماذج التفاعلية ما يلي:

1/ نموذج "روس" :

وضع روس هذا النموذج عام 1965 ويحتوي على عناصر أساسيه تشبه إلى حد كبير عناصر نموذج لاسويل وهي: المرسل، المستقبل، الرسالة، القناة، رجع الصدى. يرى روس أن عملية الاتصال تتأثر بمشاعر واتجاهات ومعلومات كل من المرسل والمستقبل فإذا كانت الرسالة المرسلة غير دقيقة، فإن المستقبل لا يستطيع أن يفسرها أو يفهمها بشكل دقيق. أما قنوات الاتصال فتتمثل في الحواس الرئيسة لدى الإنسان وهي السمعية – البصرية– الشعورية (الإحساس) وتكون الرسالة على شكل رموز– لغة – صوت.

مبادئ نموذج روس:

– مرسل يضع أفكاره في كود ويحتوي على منبهات تتدفق مع وجهات نظره وقناعته.

– الظرف الذي يحدث فيه الاتصال يعمل كمؤشر يحدد المعنى الفعلي للفكرة.

– يتم نقل فكرة الرسالة من خلال القنوات والرسائل التي تحمل الرسالة إلى المتلقي.

– يقوم المتلقي بفك الكود ويختار المنبهات التي تتفق مع ثقافته وخبراته ومن خلال مشاعره واتجاهاته وقت التلقي.

– بعد أن يفسر المتلقي الرسالة يمكنه أن يستجيب لها وهذه الاستجابة هي رجع الصدى أي رد الفعل الذي يتيح للمرسل معرفة مدى تحقيق الرسالة لهدفها.

– يؤكد روس على أهمية الظرف أو المناخ العام للحالة التي يحدث فيها الاتصال.

– السياق العام أو المناخ العام يتضمن المعرفة والتجارب السابقة ومشاعر واتجاهات كل من المرسل والمتلقي.

2/ نموذج ولبر شرام:

يعتبر نموذج ولبر شرام مكملا لنموذج شانون وويفر، إلا أن شرام قام بتعديل نموذج شانون وويفر حتى يتم تطبيقه بصورة أفضل من ناحية التفاهم بين البشر من خلال إدخال فكرة "التجربة المشتركة" إلى النموذج، والتي تعني وحدة المواقف والأفكار والرموز المشتركة بين المرسِل والمستقبِل، والتي تحدّد فاعلية الاتصال، وهذا من خلال وضع نموذج جديد قدّم فيه مفاهيم عامة مثل الإطار الدلالي للمرسِل والمتلقي وأهمية الخبرة المشتركة في تسهيل عملية الاتصال وايصال المعاني. وقد ميز شرام بين ثلاث مراحل لتكوين واستلام الرسالة وهي:

أ– المرسِل (وضع الشيفرة): أي وضع الرسالة بشكل علني.

ب– الرسالة (التفسير): أي تحديد الشيفرة المستخدمة.

ج– المستقبِل (فك الرموز): أي قراءه الأفكار.

وضع ولبر شرام نموذجه سنه 1954 ثم طوره سنه 1971 ، حيث طرح التساؤل التالي: كيف يحدث الاتصال؟ فقد أوضح طبيعة المرسِل حيث يمكن أن يكون فردا أو مؤسسة، والرسالة التي قد تكون بشكل مكتوب أو بشكل مسموع أو أية إشارة ذات معنى. أما المستقبِل فقد يكون شخصا مستمعا أو مشاهدا أو عضوا مشاركا في مناقشة...الخ. وقد أكد شرام على أهمية تبادل الأدوار بين المرسِل والمستقبِل.

وفيما يلي نموذج ولبر شرام الدائري:

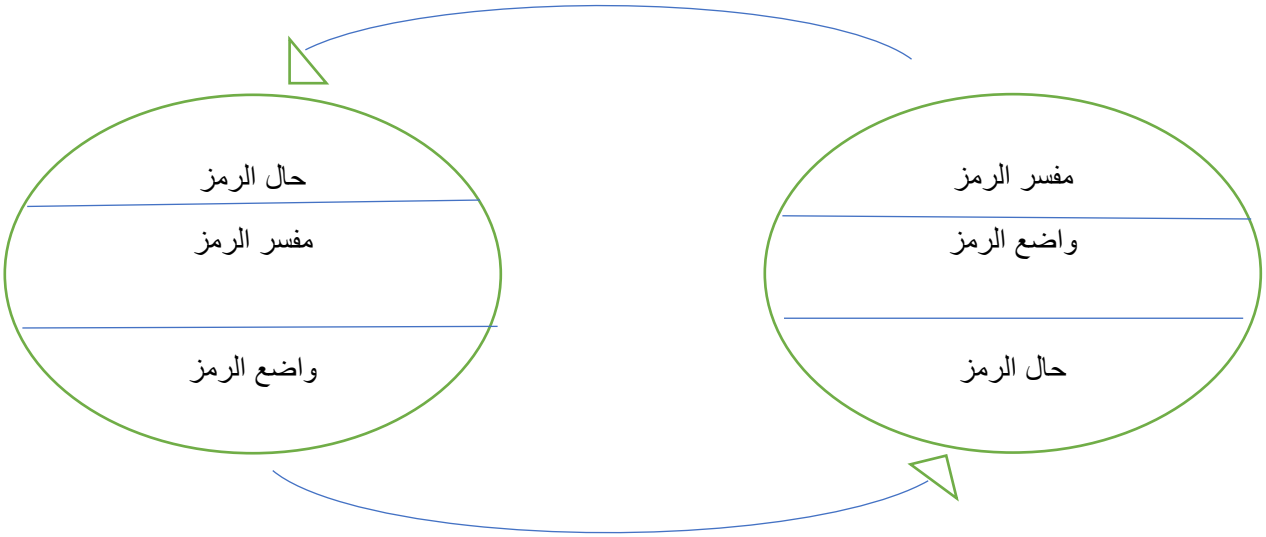

في هذا النموذج يقدم شرام العناصر الأساسية على النحو التالي:

- المصدر أو صاحب الفكرة.

- التعبير عن الفكرة ووضعها في شيفرة (كود) وصياغتها في رموز لتكوين الرسالة.

- المستقبِل الذي يتلقى ويفك رموز الرسالة.

- الاستجابة أو الهدف ورجع الصدى الذي قد يصل أو لا يصل إلى المرسل أو صاحب الفكرة، فهذه الدورة تتكرر الى ما لا نهاية وهذه التفاعلات الاجتماعية هي نسيج البناء الاجتماعي والثقافي.

3/ نموذج بارنلند:

يعتبر نموذج بارنلند الذي طرحه عام 1970 من أكثر النماذج الوظيفية انتظاما. وعناصر الاتصال عند بارنلند هي: المصدر، الرسالة، الوسيلة، المستقبِل، العلاقات الوظيفية. ويؤكد بارنلند في نموذجه على حقيقة أن الاتصال له طبيعة دائرية لأنه يسير في اتجاهين من المرسل إلى المتلقي ومن المتلقي إلى المرسل. ولم يقتصر هذا النموذج على الخصائص البنائية للاتصال أي على المكونات مثل المصدر، الرسالة، الوسيلة والمتلقي.. بل اهتم أيضا بالعلاقات الوظيفية بينها. وأدى تركيز نموذج بارنلند على الوظائف الاتصالية إلى زيادة الاهتمام بالإطار الذي يحدث فيه الاتصال، والسياق الاجتماعي الذي يحدث فيه التفاعل.

4/ نموذج تشارلز رايت للتحليل الوظيفي والاتصال الجماهيري:

يركز نموذج رايت على توضيح المهام التي يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها، والنتائج التي تحدث دون أن يهدف لها (غير مقصودة)، وكذلك إلى معرفة الأساليب التي يمكن من خلالها دراسة تأثير وسائل الاتصال الجماهيري على النظم الاجتماعية والثقافية وعلى الأفراد.

يشير رايت إلى وجود مهام ظاهرة ومقصودة ومهام خفية وغير مقصودة لكل مادة اعلامية يتم نقلها بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري. وأن أي اتصال له ايجابيات وسلبيات على النظام الذي يحدث في إطاره، وكذلك على الجماعات والافراد والنظم الثقافية